٠٠وفى التوراة كل ظلم علمه السلطان من عماله وسكت عنه كان ذلك الظلم منسوباً اليه وأخذ به وعوقب عليه وينبغي للوالي أن يعلم أنه ليس أحد أشد غبنا ممن باع دنياه وآخرته بدنيا غيره وجميع العمال والغلمان لاجل نصيبهم من الدنيا يغرون الوالي ويحببون الظلم اليه فيلقونه فى النار ليصلوا الى اغراضهم وأي عدو أشد عداوة ممن يسعى فى هلاكك لاجل درهم يكسبه ويحصله

وفى الجملة ينبغي لمن أراد حفظ العدل على الرعية أن يرتب غلمانه وعماله للعدل ويحفظ أحوال العمال وينظر فيها كما ينظر فى أحوال أهله وأولاده ومنزله ولا يتم ذلك الا بحفظ العدل أولا من باطنه وذلك أن لا يسلط شهوته وغضبه على عقله ودينه فيصير أسير شهوته وغضبه بل يجعل شهوته وغضبه أسيري عقله ودينه وأكثر الخلق فى خدمة شهواتهم فانهم يستنبطون الحيل ليصلوا الي مرادهم من الشهوات ولا يعلمون أن العقل من جواهر الملائكة وهو من جند الله تعالى وان الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن يجعل جند الله تعالى وملائكته أسير جند الشيطان كيف يعدل في غيرهم وأول ماتظهر شمس العدل فى الصدر ثم ينتشر نورها فى أهل البيت وخواص الملك فيصل شعاعها الى الرعية ومن طلب الشعاع من غير الشمس فقد طلب المحال وطمع فيما لا ينال

واعلم أيها السلطان أن ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل أن ترى الاشياء كما هي وتدرك حقائق باطنها ولا تغتر بظاهرها مثلا ان كنت تجور على الناس لاجل الدنيا فتنظر اي شئ مقصودك منها فان كان مقصودك أكل الطعام الطيب فيجب أن تعلم أن هذه شهوة بهيمية فى صورة آدمي فان الشره الى الأكل من طباع البهائم وان كان مقصودك أن تمضي غضبك على أعدائك فأنت أسد في صورة آدمي لان احضار القلب الغضب من طباع السباع وان كان مقصودك لبس الديباج فانك امرأة فى صورة رجل لان التزين والوعونة من أعمال النساء وان كان مقصودك أن يخدمك الناس فأنت جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلا لعلمت أن الذين يخدمونك انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم وان خدمتهم وسجودهم لأنفسهم لالك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا إرجافاً ان الولاية تؤخذ منك وتعطي لغيرك لأعرضوا بأجمعهم عنك وتقربوا

الى ذلك الشخص وفى أى موضع علموا الدرهم فيه سجدوا وخدموا ذلك الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وانما هي ضحكة والعاقل من نظر أرواح الاشياء وحقائقها ولم يغتر بصورها وحقيقة هذه الأعمال ماذكرناه وأوضحناه فكل من لم يتيقن ذلك فليس بعاقل ومتى لم يكن عاقلا لم يكن عادلا ومقره النار فلهذا كان رأس مال كل السعادات العقل وربما كان الوالى متكبراً ومن الكبر يحصل له السخط الداعى للانتقام والغضب غول العقل وعدوه وآفته وقد ذكرنا ذلك فى كتاب الغضب من ربع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين واذا كان غالباً فينبغي أن يميل فى الامور الى جانب العفو والصفح ويتعود الكرم والتجاوز فاذا صار ذلك عادة فى سرعة الغضب وشدة الانتقام مائل الانسان السباع والذئاب ٠٠ حكاية يقال إن أبا جعفر المنصور أمر بقتل رجل وكان المبارك بن الفضل حاضراً فقال يا أمير المؤمنين اسمع منى خبراً قبل أن تقتله روى الحسن البصرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق في صعيد واحد نادى منادمن كان له يد عند الله تعالى فليقم ولا يقوم الا من عفي عن الناس فقال اطلقوه فقد عفوت عنه ..وأكثر ما يكون غضب الولاة على من ذكرهم وطوّل لسانه عليهم فيسعون فى دمه وقال عيسى ليحيي عليهما السلام اذا ذكرك رجل بشئ وقال فيك صحيحاً فاشكر الله جل جلاله وان كان كذباً فازدد فى الشكر فانه يزيد فى ديوان أعمالك وأنت مستريح يعني أن حسناته تكتب لك وفى ثوابك . وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال إن فلاناً رجل قوى شجاع فقال كيف فقال انه يقوى بكل أحد وما صارع أحداً الا صرعه فقال صلى الله عليه وسلم القوي الشجاع من قهر غضبه لا من صرع غيره وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فقد كمل ايمانه من كظم غيظه وأنصف فى حالتي رضاه وغضبه وعفى عند القدرة . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى تجربه عند الطمع ٠٠ خرج زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه ويؤذوه فنهاهم زين العابدين وقال كفوا أيديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا انا أكثر مما تقول مالا تعرفه منى أكثر مما عرفته فان كان لك حاجة أن أذكره ذكرته لك فخجل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)